

صندوق البريد الترجمة والتشوية



ترجم الاستاذ عبد المنعم عواد يوسف مقالاً للشاعر الناقد الانجليزي س. داي لويس و كنت قرأت هذا المقال في نصه الانجليزي .. ولهذا أصبت بنجبة أمل شديدة وأنا أقرأ ترجمة الاستاذ عواد المشوهة !! فقد عمل فيها يده بالاختصار والتشويه والتصرف المريب .. حتى خرجت أبعد ما تكون عن المقال الاصيل .. فقد بتر منها فقرات بأكملها تدخل في صميم الموضوع نفسه .. كما حذف كثيراً من الجمل بين الفقرات نفاها التي ترجمها .. بلا أي سبب يدعوه لذلك !!

وقد تحقق ظني عندما رجعت إلى النص الانجليزي .. فرأيت العجب العجيب مما فعله الاستاذ عواد باسم الترجمة .. والتصرف .. وحرصه على ما يسمي القاريء العربي ! مع ان الفقرات التي حذفها ما هي إلا توضيح أو اكتمال أو شرح لما يريد الشاعر ان يقوله .

والظاهر ان الاستاذ عواد فهم خطأ الكلمة التي كتبها الاستاذ ميخائيل نعيمة وعنوانها « فانترجم » (العدد الثامن - السنة الثالثة من الآداب) .. فاعتقد أن الترجمة من السهولة بحيث يستطيع أي انسان على علم ببعض مفردات لغة أجنبية، أن ينزل إلى ميدان الترجمة ! وبدلاً من أن يفيد القاريء العربي الذي لا يعرف لغة أجنبية .. بدلا من هذا يضحك عليه ويضالاه .. ويعطي لنفسه الحرية كل الحرية في أن يقول ما يريد هو أن يقوله .. بصرف النظر عن النص الذي يترجمه !

ولأثبت كلامي هذا بالنسبة لما « ترجمه » الاستاذ عواد يلزمي الاستشهاد ببعض الفقرات التي تركها عامداً لأنها لا تم القاريء العربي ! ان الناقد الانجليزي يبدأ مقاله بأن يضع الخطوط الاولى لما يريد ان أن يبر عنه ولهذا يفترض أن :

The right attitude towards poetry is one of acquiescence
ولم يترجم الاستاذ عواد هذه الجملة .. وأغفل ترجمتها للمرة الثانية عندما كررها داي لويس بعد ذلك في قوله :

That is why an attitude of acquiescence is so important
وهذا يقطع أن المترجم لم يفهم كلمة Acquiescence ومعناها « اقتناع أو قبول أو تسليم » .. فلم يكف خاطره عناء البحث عن معناها فأغفلها .. لأنها لا تم القاريء العربي !

والذي يقرأ المقال بلغته الاصلية يحس ان الكاتب يكتب كلاماً علمياً دقيقاً ويعني كل كلمة بخطها .. ولا يلقي الكلام على عواهنه .. ولكن المترجم - غفر الله له - آثر النزول بالمقال عن مستواه العلمي هذا .. والجنوح به الى السهولة القائمة على الهمال وعدم احترام القاريء العربي الذي لا يعرف اللغة الانجليزية !

ففي موضوع آخر يقول المترجم : « وإن الكثيرين ليسألون الشعراء عوضاً عن ثقتهم المفقودة... الخ » وكلمة الكثيرين التي تفضل بها المترجم على القاريء العربي يقابلها في النص الانجليزي ما يلي :

Many of the Victorians, for instance and the devotees of our political poetry of the thirties.

وبهذا يقصد داي لويس فئة معينة .. ولا يقصد التعميم الا في حدود هذه لفظة ، أما كلمة الكثيرين التي تفضل بها علينا المترجم المهام .. فلا تدل إلا على الهمال ! واللطيف انني كنت مع نفر من أصدقائي الذين لا يجيدون الانجليزية .. نقرأ هذا المقال للمترجم .. فشمع أحدهم بفقرات في السياق .. لا يمكن ان يستسيغها العقل .. وجاهر آخر بأن الكاتب الانجليزي رجل

مخرف !! والحقيقة أن المترجم هو الذي أساء للكاتب المسكين ! فندمنا رجعتنا إلى النص .. رأينا أن المترجم التشيط شر عن ساعديه وحذف بجرة قلم احد عشر سطراً من الصفحة الاولى .. يصف فيها الكاتب الشعور المعادي الذي يناخذه بعض الناس تجاه الشر .. ثم يبين الطريقة التي يمكن لهم ان يفهروا بها نظرتهم الى الشر كفن من الفنون !! ثم يحذف المترجم اربعة عشر سطراً من الصفحة الثانية لأنها تتحدث عن تكنيكية القصيدة وليس من السهولة ترجمتها على القاريء المعادي .. لأنها تحوي بعض الكلمات الفنية مثل Alliteration و Assonance .. ولهذا آثر المترجم أن يلقي التبعة على جبل القاريء العربي الذي لن يهتم بما لم يفهمه المترجم !!

وفي الصفحة الثالثة يحذف المترجم كل ما يترض سبيله من جمل .. إذا كان فيها اسماء اعلام في الادب مثل وردسورت ، وكوليردج ، وشيللي ، وت . س . البيوت ، وهربرت ريد . كأن القاريء العربي لا يعرف عن هؤلاء شيئاً ، ولهذا يحسن عدم بدلة افكاره بذكر اسماءهم .. او كتبهم التي رشحها الكاتب كأحسن ما كتب من النقد الشعري !!

ويسير الاستاذ المترجم على منوال الحذف حتى « يسخط » المقالة الى ما يقرب من الربع ، حرصاً على وقت القاريء العربي ! والطاريف ان يدعي المترجم ان « معظم فقرات المقال منقولة نقلاً اميناً عن النص الانجليزي .. » والحقيقة ان بعض الفقرات فحسب، مما ينطبق عليها كلام المترجم الامين .. فان عدداً لا حصر له من اسماء الفاعل واسماء المفعول حذف بلا هوادة .. بالرغم من انها تمبر تمبراً دقيقاً عما يريد المترجم له ان يقوله .. فمثلا يقول النص :

in order that another part may become more aware ,
more receptive , more active ..

وترجمت هكذا : « لكي يجعل الجزء الاخر اشد تنبهاً ونشاطاً .. » واغفل المترجم ترجمة كلمة receptive على ما توحى به من معنى دقيق !! وفي مكان آخر يقول النص :

There is repetition in rhyme and rhythm straightforward repetition of phrase in refrains and choruses .

وترجمت هكذا : « ان الايقاع الشعري يوجد في الوزن والقافية وهذا الايقاع مستمد مباشرة من الكلمات » !! وبهذا اطاق لفظ « كلمات » على : refrains and choruses .

وبعد .. اعتقد ان المسؤولية كلها لا تقع على الاستاذ عبد المنعم عواد يوسف ، فحسب ، بقدر ما تقع على اسرة التحرير ، التي نشرت هذه المقالة المشوهة التي لم يراع فيها مترجمها الامانة والدقة في نقل افكار الناقد الانجليزي المسكين !! وليت الاستاذ عواد لخص لنا المقال .. بدلا من النقل « الامين » لبعض الجمل دون رابط يربطها !! وبدلاً من ان يقيم نفسه قيماً على القاريء العربي فيحذف من الجمل ما يعتقد انها لا تهمه !!

ان الدكتور كمال يوسف الحاج يقول في تعليقه على العدد الماضي من الاداب « لترجمة منطق واضح سليم يلزم فهمه وإلا باءت جميع محاولاتنا بالفشل الذريع .. » ولقد حدث في ترجمة الاستاذ عواد ما تخوف منه الدكتور الحاج فكانت فشلاً ذريعاً !! ونحن لهذا نضم صوتنا الى صوته من ان « عين » علينا الدكتور ادريس او الاستاذ البعلبكي .. بدراسة ايجابية حول الترجمة .. حتى يعرف بعض من يعرفون مجموعة من مفردات إحدى اللغات الاجنبية ان ثمة فرقاً شامساً بين الترجمة والتشويه .

احمد مختار الجمال

جامعة القاهرة